

الحرس البريتوري ودوره في تفشي الإغتيالات السياسية في الإمبراطورية الرومانية

The Praetorian Guard and Its Role in The Spread of Political Assassinations in The Roman Empire

فريطاس نذير¹ ، جاما كاتيا²

¹ مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 2 (الجزائر) - nadir.fritas@univ-alger2.dz

² مخبر البناء الحضاري للمغرب الأوسط، جامعة الجزائر 2 (الجزائر) ، katia.djama@univ-alg2.dz

تاريخ القبول: 2026/04/05

تاريخ الإرسال: 2026/01/31

ملخص:

يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل قوة الحرس البريتوري خلال العهد الإمبراطوري في روما، والذي يعتبر مؤسسة عسكرية أسست بهدف الحفاظ على حياة الامبراطور، وقد أنشأ في ظرف حساس في تاريخ الإمبراطورية في خضم الانتقال الى النظام الإمبراطوري هذا ما أدى بالامبراطور الأول أغسطس لإنشاء هاته القوة من أجل ضمان الإستقرار الداخلي للإمبراطورية الرومانية. وكان الحرس البريتوري منذ نشأته يضطلع في بداياته بالمهام الموكلة لها في مرافقة الامبراطور وحمايته داخل جدارن قصره وخارجه، مع مرور الوقت تغيير القيادة على مستوى منصب الامبراطور إكتسب قادة الحرس البريتوري نفوذا سياسيا وإمتيازات مالية ضخمة مما عجل بتحول أدوار هذه القوة داخل القصر الإمبراطوري. من خلال النفوذ والسلطة التي إكتسبها قادته صاروا طرفا في الحياة السياسية داخل الامبراطورية الرومانية، مما مكّنهم من أن يساهموا بشكل مباشر في الإغتيالات السياسية التي مست الأباطرة الرومانيين، هذه الإغتيالات ساهمت في تغيير مجرى الأحداث والتاريخ داخل الإمبراطورية الرومانية. كلمات مفتاحية: الإمبراطورية الرومانية؛ الحرس البريتوري؛ الأباطرة؛ الإغتيالات السياسية.

Abstract

This article examines and analyzes the power of the Praetorian Guard during the imperial period in Rome. The Guard was a military institution created to protect the emperor. It emerged at a critical moment in Roman history, during the transition to imperial rule, which prompted Emperor Augustus to establish a loyal force capable of ensuring internal stability. In its early phase, the Praetorian Guard performed limited duties, mainly accompanying the emperor and safeguarding him inside and outside the palace. Over time, and with successive changes on the imperial throne, the commanders of the Guard acquired growing political influence and considerable financial privileges. Consequently, the Praetorian Guard evolved into a powerful force within the imperial palace. Through the authority accumulated by its leaders, it became an active participant in Roman political life, intervening directly in imperial successions and political assassinations that significantly altered the course.

Keywords: The Roman Empire; The Praetorian guard; The Emperors; Political Assassinations.

1- مقدمة

عرفت الإمبراطورية الرومانية توسعًا كبيرًا أدى إلى انتشارها، مما جعلها تصبح واحدة من أعظم الإمبراطوريات التي حكمت العالم. ولكن داخل أسوار وقصور هذه الإمبراطورية، كانت تُحاك الكثير من المؤامرات والخيانات التي اعتمدها الساسة الرومان للوصول إلى سدة الحكم والاستيلاء على منصب الإمبراطور. ومن أبرز هذه الوسائل وأكثرها شيوعًا كانت الاغتيالات السياسية.

في قلب الإمبراطورية الرومانية، أنشئت قوة عسكرية خاصة عُرفت باسم "الحرس البريتوري (Praetor)، كأداة حماية ودرع للأباطرة الرومانيين. غير أن هذه القوة ما لبثت أن تحولت إلى ظاهرة سياسية جسدت التناقض الصارخ بين الحماية والخيانة.

تأسس الحرس البريتوري في عهد أغسطس كوحدة خاصة مهمتها حماية شخصية الإمبراطور وعاصمة الإمبراطورية. وتمتع أفرادها بامتيازات استثنائية جعلت منهم أقوى نخبة عسكرية في روما، بل وفي العالم آنذاك.

لكن الحرس البريتوري سرعان ما انحرف عن المبادئ التي أُسس من أجلها، فعاشت روما قرونًا من الاغتيالات السياسية التي دُبّرت داخل أروقة القصر الإمبراطوري، بتخطيط وتنفيذ من قادة الحرس البريتوري، بدءًا من عهد تيبيريوس، ومرورًا بعشرات الأباطرة الذين انتهت حياتهم في فصول دموية شكّلت جزءًا مظلمًا من تاريخ الإمبراطورية الرومانية.

لم تخضع سلطة الحرس البريتوري لأي رقابة، كما أنهم عقدوا تحالفات مع مجلس الشيوخ على مدار عقود، هذه التحالفات أكسبت قوات الحرس البريتوري أهمية بالغة جعلتها من أكبر الفاعلين في الحياة السياسية داخل الإمبراطورية الرومانية، إذ أن قادة الحرس لم يكتفوا بدورهم في حماية الإمبراطور بل تجاوزوا ذلك ودخلوا إلى قلب الحياة السياسية الرومانية، حتى أصبحوا قوة تؤثر في تعيين الأباطرة على رأس الإمبراطورية الرومانية، هذا ما جعلهم عنصرا أساسيا في تنفيذ الاغتيالات السياسية داخل البلاط الإمبراطوري.

فكيف تحول الحرس البريتوري من مهامه الدفاعية إلى قوة دموية مارست الاغتيال السياسي ضد الأباطرة داخل قصورهم؟

لم تُجمع كل المصادر التاريخية على وجود هذه القوة الخاصة قبل تولّي أغسطس زمام الحكم في الإمبراطورية الرومانية، غير أن بعض الباحثين يؤكدون وجود قوة كانت تؤدي مهامًا مشابهة لمهام الحرس البريتوري خلال العصر الجمهوري.

يختلف عديد الباحثين حول عدد أفراد قوة الحرس البريتوري بحكم تواجدهم داخل العاصمة حيث لم يكن يعرف عدد الكتائب وعدد أفراد كل كتيبة، والجدير بالذكر أن هذه الكتائب شكّلت النواة الأولى لتأسيس الحرس البريتوري، رغم أن تنظيمها وهيكلتها ومهامها كانت تختلف كليًا عن تلك التي أسندت إلى الحرس البريتوري الذي أسسه أغسطس لاحقًا.

ومن هنا نستنتج أن الامبراطور أغسطس هو من اسس الحرس البريتوري واستخدمها للدفاع عن نفسه، وعن عائلته، وقصره، وروما بشكل عام.

ومن خلال الأهمية الكبرى التي أوكلت إلى هذه القوة، كان الانخراط في صفوف الحرس البريتوري يتطلب رجلاً من الأقاليم الرومانية لضمان قبولهم.

كان عدد كتائب الحرس البريتوري يبلغ تسع كتائب (الناصري، 1991، صفحة 49)، ضمت كل منها خمسمائة جندي، وأضاف إلى كل واحدة من وحدات الحرس وحدة خيالة مؤلفة من ثلاثين فارساً (العمر، 2010، صفحة 70) وكان يقود قوات الحرس نقيباً من طبقة الفرسان Praefecti Praetorio (الناصري، 1991، صفحة 49) وقد حدد الإمبراطور أغسطس هذا العدد عمداً، إذ أن زيادة عدد الكتائب إلى عشر كان سيحوّلها إلى فيلق عسكري كامل، مما يجعل من الصعب إبقاؤها داخل مدينة روما، وبالتالي يُعيق أداءها للمهام التي أسست من أجلها.

2- تطور الحرس البريتوري:

إن الهدف الأسى الذي سعى إليه الإمبراطور أغسطس من خلال تأسيس كتائب الحرس البريتوري كان حماية شخصه والدفاع عنه بشكل رسمي، تمتعت وحدات الحرس البريتوري بمركز خاص وخضعت لسلطة الإمبراطور مباشرة كما أن جنود الحرس كانوا مفضلين عن سواهم ويتمتعون بميزات عديدة منها خدمة أقصر وراتب أعلى وكان يجري اختيارهم من متطوعين إيطاليين في البداية وبعدها من المناطق المجاورة شريطة أن يكونوا من المواطنين الرومان (محفل، الصفحات 56-57). ومع مرور الزمن، شكل الحرس البريتوري علامة فارقة في الحياة السياسية في الإمبراطورية الرومانية فكان أغسطس الإمبراطور الوحيد الذي إستطاع الحصول على الولاء المطلق لقادة وقوات الحرس البريتوري وبعد وفاة أغسطس، إكتسب قادة الحرس البريتوري قدراً كبيراً من النفوذ السياسي وبدأوا في خدمة مصالحهم الشخصية (العمر، 2010، صفحة 75)، ما مكّنهم من التأثير في مصير الأباطرة، سواء أولئك الذين أعلنوا ولاءهم للحرس أو الذين رفضوا الخضوع لسلطته.

وقد اضطلع الحرس البريتوري بمهمة تعيين الأباطرة الذين يمنحون أفرادهم الهبات المالية، في حين لم يتردد في التخلص من الأباطرة الذين رفضوا الخضوع له. ومن هذا المنطلق، إتبع العديد من الأباطرة سياسة "شراء الذمم" بالمال مقابل الوصول إلى السلطة.

ومن هنا بدأت ملامح الدور السياسي للحرس البريتوري في الظهور، وبدأ في ممارسة نفوذه داخل أروقة القصر الإمبراطوري. ومع مرور الوقت، بدأت تتجلى أطماع قادة الحرس في تولي زمام

السلطة، فشرعوا في التخطيط والسعي وتنفيذ المكائد للإطاحة بالأباطرة بهدف الاستيلاء على الحكم، حتى لو تطلب الأمر اللجوء إلى أبشع الوسائل وأكثرها قسوة، بما في ذلك اغتيال الإمبراطور. ويُعدّ قائد الحرس سيجانوس (Lucius aelius Sejanus) أول قائد للحرس البريتوري في عهد الأسرة اليوليوكلاودية مثالاً بارزاً على ذلك، إذ عرف عنه أنه لا يتورع عن ارتكاب أي فعل إذا تعلق الأمر بالوصول إلى السلطة. (ناجي، 2019، صفحة 364)

3- الإغتيالات السياسية المبكرة :

مع تولي ثاني الأباطرة الرومانيين تيبريوس مقاليد الحكم حتى زاد حضور الحرس البريتوري في الحياة السياسية، وتمكن قائد الحرس البريتوري سيجانوس (Lucius aelius Sejanus) بفضل شجاعته أن يكسب ثقة الإمبراطور تيبيريوس، حيث أشار على الإمبراطور بإقامة ثكنة عسكرية دائمة للحرس البريتوري داخل أسوار روما (محسن، 2020، صفحة 81) بعد إقامة ثكنة للحرس البريتوري أصبح سيجانوس يمتلك قوة فعالة تمكنه من تنفيذ ما يريد بقوة السلاح حيث كان قائد القوات الوحيدة الموجودة داخل العاصمة، كانت خطة سيجانوس محكمة حيث أصبح الإمبراطور يعتمد على قائد حرسه بشكل كلي (محسن، 2020، صفحة 82) وبدأ سيجانوس في شن حملة من الإغتيالات السياسية إستهدف كل من كان من المحتمل أن يشكّل عقبة أمام طموحه في الوصول إلى منصب الإمبراطور (السعدني، 1998، صفحة 164). وبلغ به الأمر أن أقنع الإمبراطور تيبيريوس بالابتعاد عن شؤون الحكم والركون إلى الراحة في جزيرة كابري، ليتولى هو إدارة شؤون الإمبراطورية بدلاً منه (ماسون، 1985، صفحة 103). وقد مكّنه ذلك من بسط سلطته داخل القصر الإمبراطوري حيث أصبح قائد الحرس البريتوري سيجانوس هو الأمر الناهي داخل أسوار روما، حتى أصبح لا يفصله عن منصب الإمبراطور سوى وفاة تيبيريوس، الذي كان حينها طاعناً في السن ومتهالكا (سيد، 2008، صفحة 37).

إن إدراك الإمبراطور تيبيريوس لمخططات سيجانوس (السعدني، 1998، صفحة 164) دفعه إلى استدعاء نائبه ماكرو (Naevius Sertorius macro)، وعهد إليه بمهمة تسليم رسالة باسمه إلى مجلس الشيوخ، يتهم فيها سيجانوس بالخيانة العظمى، ويأمر المجلس بمحاكمته على هذا الأساس (ماسون، 1985، صفحة 116). وافق مجلس الشيوخ على طلب الإمبراطور وقد أفضت المحاكمة إلى الحكم على قائد الحرس البريتوري سيجانوس بالإعدام وتم تمزيق جثته وسعي يوم إعدامه بيوم الخلاص (أمل مهدي ص89)، كما طالت العقوبة زوجته وأبناءه، الذين أُعدموا بدورهم (الناصري، 1991، صفحة 141).

عقب ذلك، عيّن الإمبراطور تيبيريوس ماكرو قائداً للحرس البريتوري، وهو المنصب الذي مكّنه من ممارسة نفوذ سياسي واسع بفضل الصلاحيات التي أوكلت إليه (سيد، 2008، صفحة

(42). وقد اشتهر ماكرو لاحقًا بجرائمه السياسية، حتى أن تيبيريوس نفسه، الذي وضع فيه الثقة وعينه في هذا المنصب الرفيع، لم يسلم من غدره (سيد، 2008، صفحة 47).

فلقد لعب ماكرو دورًا حاسمًا في مقتل الإمبراطور تيبيريوس، حيث تشير بعض المصادر إلى أنه هو من أنهى حياة الإمبراطور بخنقه (ماسون، 1985، صفحة 128)، على كل فأهل روما إبتهجوا بوفاة هذا الإمبراطور الطاغية و طالبوا بإلقاء جثته في نهر التيبر مثل رفاة المجرمين، لكن رغم ذلك جرى حرق جثته و قراءة وصيته (50 p. editors)، رسم قائد الحرس البريتوري ماكرو طريق كاليغولا للعرش الإمبراطوري، وقد أجمعت كل المصادر على هاته النقطة ،كما يتفقون أيضا على أن الأمر كان محفوظا بالمؤامرت، و هو ما كان متوقعا في ضوء فشل الإمبراطور تيبيريوس في تعيين خليفة له (42 p. Aloys, 2003)، وفي اليوم نفسه الذي إغتيل فيه تيبيريوس أعلن أعضاء الحرس البريتوري في ميسينوم كاليغولا إمبراطورا (Aloys, 2003، صفحة 44)، لتمنح بذلك قوات الحرس البريتوري سلطة حكم أعظم إمبراطورية في العالم على طبق من ذهب لجايوس، المعروف بلقب "كاليغولا".

تُعدّ جريمة القتل التي أرتكبها ماكرو في حق الإمبراطور تيبيريوس أول عملية انقلاب دموي ينقذها قائد الحرس البريتوري ضد إمبراطور منذ تأسيس هذه القوة.

4 أمثلة لإغتيالات الأباطرة:

4-1- كاليغولا:

إسمه الكامل غايوس يوليوس قيصر جرمانيكوس (Gaius Iulius Caesar Germanicus) المعروف بلقب "كاليغولا"، للمرة الثانية تواليا يلعب القدر لعبته و يأتي بشخص كان خائفا و مرتعبا بعد أن شهد على مقتل أمه و أخويه على رأس الامبراطورية الرومانية و يمنح له منصب الإمبراطور بدعم من قائد الحرس البريتوري (السعدني، 1998، صفحة 166). ومع توليه السلطة، شرع في تنفيذ مجموعة من الإصلاحات. بادر كاليغولا الى إلغاء كل قرارات تيبيريوس كما أمر بإحياء المحافل الشعبية المدنية و العسكرية و القضائية (مونتيسكيو، 2011، صفحة 135)، كما أمر بإطلاق سراح المسجونين الذين أمر الإمبراطور تيبيريوس بسجنهم، كما ألغى نظام المخبزين و خفض الضرائب على الأمة الرومانية هذه الإصلاحات أكسبته قبول و رضى المجتمع الروماني (الشيخ، 2005، صفحة 61)، لم تمض سوى ستة أشهر على توليه منصب الإمبراطور حتى داهمه مرض أفقده قواه العقلية و بدأت تظهر عليه علامات الجنون ، ليُظهر شخصية نرجسية كان جلّ همّها التمادي في الإضطهاد وسفك الدماء (الناصري، 1991، صفحة 148).

وأمام تصاعد نفوذ ماكرو والدور المتنامي للحرس البريتوري داخل أروقة القصر الإمبراطوري، ومع تزايد مخاوف الإمبراطور كاليغولا من تكرار تجربة سيجانوس، أجبر كاليغولا قائد

الحرس البريتوري ماكرو على الانتحار، وأرغمت زوجته على مشاركته المصير ذاته. (ناجي، 2019، صفحة 372)

أعاد كاليغولا تأسيس جهازًا من المخبين (الشيخ، 2005، صفحة 61)، وبدأ في تقليص الدور السياسي لمجلس الشيوخ، كما سعى إلى تحجيم نفوذ الحرس البريتوري. وقد أثار ذلك سخط جميع فئات المجتمع الروماني، بعد أن أمعن في إهانتهم ومارس ضدهم شتى أنواع الظلم والتعسف، مما سرّع من نهايته (حافظ، 2008، صفحة 58).

فقد إغتيال كاليغولا وسقط في بركة من دمائه إثر تعرضه لطعنات قاتلة من أحد أعضاء الحرس البريتوري (الشيخ، 2005، صفحة 62)، بالنظر للإهانات الشخصية الكثيرة التي تعرض لها أعضاء الحرس البريتوري من طرف الإمبراطور، نفذت عملية اغتيال الإمبراطور بنجاح في يناير سنة 41م (j-bingham, 2013, p. 75) بمساندة من مجلس الشيوخ. وأُوكِل إلى الحرس لاحقًا تنفيذ حكم الإعدام في زوجته وطفله (الناصر، 1991، صفحة 151)، منهين بذلك فترة من الحكم الدموي. على الرغم من غموض عملية الإغتيال فإن مشاركة الحرس البريتوري في قتل الإمبراطور مثلت تدخل صارخ للحرس البريتوري في الشأن السياسي، كما مثل من جهة أخرى تحولا جوهريا في العلاقة بين السلطة الامبراطورية و الحرس البريتوري (j-bingham, 2013، صفحة 75). وبعد مقتل الإمبراطور كاليغولا حيث قوات الحرس البريتوري كلوديوس (Claudius) ونادت به امبراطورا و فرضته على مجلس الشيوخ ، و قام الامبراطور الجديد بسابقة خطيرة في تاريخ الإمبراطورية الرومانية، تمثلت في شرائه لذمم عناصر الحرس البريتوري وقادتهم مقابل المال، اذ وعد اعضاء الحرس البريتوري بمكافأة مالية ضخمة إذا ما نادوا به إمبراطورا على روما، وقد أوفى بوعده و منح قوات الحرس البريتوري مكافآت مالية و مناصب عليا داخل الإمبراطورية ، و ظل سجيننا لهذا الجميل الذي خصه به الحرس البريتوري و بذلك وضع خارطة طريق لكل من كان يطمح إلى الوصول إلى العرش، وهي: المال مقابل السلطة. (الناصر، 1991، صفحة 152).

في عام الأباطرة الأربعة ظهرت قوة وسطوة قوات الحرس البريتوري وتحكمت في تنصيب وعزل الأباطرة بعد ترشيحهم ل غالبا "galba" حتى غيروا ولائهم لصالح أوتو "Otho" بعدما وعدهم بمبالغ مالية ضخمة، فإغتالوا غالبا (العمر، 2010، صفحة 76)، بأمر من أوتو ليصبح أول إمبراطور روماني يدبر عملية التخلص من إمبراطور قبله (السعدني، 1998، صفحة 179)

لم يدم وقوف الحرس البريتوري في صف أوتو طويلا، حيث سرعان ما ظهرت جيوش الراين ونادت ب فيتلولس إمبراطورا، فقتل أوتو وحل الحرس البريتوري ونصب حرسا جديدا موالي له، لكن الكلمة الأخيرة عادت لقوات الشرق بقيادة فاسبيسيان التي قاتلت قوات فيتلولس بدعم من قوات الحرس البريتوري التي حلها فيتلولس وإنهت المعركة بإعلان فاسبيسيان إمبراطورا على رأس الإمبراطورية الرومانية سنة 29م (العمر، 2010، صفحة 76)

ومع تأسيس العائلة الفلافية وتولي فسباسيانوس منصب الإمبراطور، قام بتعيين ابنه تيتوس قائداً للحرس البريتوري، كما إختاره ولياً للعهد ليخلفه في الحكم. ويُعزى الفضل إلى تيتوس في مرور فترة حكم والده بهدوء وإستقرار، حيث نجح في ضمان ولاء الحرس البريتوري ومنعهم من تدبير أي مؤامرة سياسية تستهدف الإمبراطور.

2-4-دوميتيانوس:

هو الابن الثاني للإمبراطور فاسبسيان وأخ الإمبراطور تيتوس عرف بحبه للسلطة، حرص على تدعيم حكمه من خلال الهبات المالية للجيش الروماني وخاصة قادة الحرس البريتوري (الشيخ، 2005، صفحة 66)

حاز الإمبراطور الفلافي الثالث، دوميتيانوس، على كراهية المجتمع الروماني ومجلس الشيوخ بسبب إسرافه في القتل حيث نفذ إعدامات بالجملة بتهمة الخيانة العظمى (حافظ، 2008، صفحة 66)، مما أدى إلى بروز تحالف بين مجلس الشيوخ والحرس البريتوري، وتحديداً من خلال القائدين "ستيفانوس" و"بارتينوس" بدعم من زوجته، حيث خططوا ونفذوا عملية إغتياله داخل قصره. ولم يتوقف أعضاء مجلس الشيوخ عند هذا الحد، بل سنوا القرار المعروف بـ "لعنة الذكرى"، حيث عمدوا إلى محو اسمه من المنشآت العامة، وتحطيم تماثيله. بل إن جثته بقيت مرمية، ودُفنت في مقابر المعدمين (الناصرى، 1991، الصفحات 225-226).

تلت فترة حكم دوميتيانوس فترة عرفت بفترة الأباطرة الصالحين إتسمت بالهدوء والرصانة، حيث خيم الإستقرار على الأوضاع السياسية والعسكرية، لكن هذه الفترة لم تدم حيث سرعان ما عادت الأوضاع إلى التوتر مرة أخرى.

3-4-كومودوس:

إسمه الكامل لوكيوس أوريليوس كومودوس تولى مقاليد الحكم بعد وفاة والده الإمبراطور الفيلسوف ماركوس أوريليوس، الذي يُعدّ واحداً من أعظم الأباطرة الرومان. يعتبر كومودوس من أشهر الأبناء الفاسقين لأباطرة صالحين كما أن كومودوس لم يكن على قدر المسؤولية الكبيرة التي منحها له والده، حيث تولى عن حروب والده (محفل، صفحة 142) وإتسمت شخصيته بالقسوة والشهوانية (الناصرى، 1991، صفحة 289)، وكان يُعتبر جباناً. كما أهمل تسيير شؤون الإمبراطورية، وانغمس في الترف والملذات وضرب بنصائح والده ماركوس أوريليوس عرض الحائط، حتى أصبحت الإمبراطورية على وشك السقوط (حافظ، 2008، صفحة 73).

هذا الوضع دفع بالحرس البريتوري إلى التدخل لإنقاذ الإمبراطورية. فقام قائد الحرس البريتوري، "كوينتوس إميليوس لاتيوس"، بتوجيه المصارع "ناركيسيوس" لخنق الإمبراطور داخل حلبة المصارعة حتى الموت (جيبون، 1998، صفحة 114).

كان لتدخل الحرس البريتوري وتديره وتنفيذه لإغتيال الإمبراطور كومودوس الأثر البالغ في تجنب الإمبراطورية الرومانية الوقوع في نفق مظلم، إذ كانت فترة حكمه واحدة من أسوأ الفترات في تاريخ الإمبراطورية حتى كانت على وشك أن تنهي وجود الإمبراطورية.

5-إغتيالات أخرى :

5-1-بيرتيناكس:

اسمه الكامل هلفيوس بيرتيناكس (Helvius Pertinax) كان شيخا جاوز الستين من عمره، كما كان أقدم أعضاء مجلس الشيوخ الروماني (حافظ، 2008، صفحة 74)، كان رجلا ذو ضمير حي محبا للإنضباط والإلتزام بالسلوك الصحيح، وبفعل السياسة الإقتصادية التي سعى لتطبيقها لإنقاذ الإمبراطورية الرومانية من الإفلاس ضاقت قوات الحرس البريتوري ذرعا بتصرفات الإمبراطور الذي لعبت دورا محوريا في دعمه وتنصيبه على كرسي الإمبراطورية، لأنه حرم قوات الحرس البريتوري من الهبات المالية التي كان يمنحها لهم الإمبراطور كومودوس (الناصرى، 1991، صفحة 308)، فثارت قوات الحرس البريتوري ضد الإمبراطور بيرتيناكس بعد سبعة وثمانين يوما فقط من توليه مقاليد الحكم وقامت بإغتياله داخل قصره (bédoyere, 2017, p. 1)

2-5 كاراكلا

الإمبراطور كاراكلا هو أحد أباطرة الأسرة السيفيرية تولى عرش الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة والده سيبتيموس سيفيروس رفقة أخيه جيتا، إنتابت كاراكلا إضطرابات في أعصابه وراح يهذي، وقام بتدبير خطة لقتل أخاه (الكردى، 2022، الصفحات 107-108) ولم يمض سوى عام حتى إغتال أخاه لينفرد بدفة الحكم لنفسه (حافظ، 2008، صفحة 75)

دارت دائرة الجيش مرة أخرى، فتم قتل الإمبراطور كاراكلا على يد جنزاله وقائد قواته ماكربنيوس وهو موريثاني الأصل، الذي تولى منصب الإمبراطور مكانه. لكن لم يمض عام على حكمه عام حتى تم إعدامه هو وولده دياودومنيانوس، الذي كان ولي عهده (حافظ، 2008، صفحة 77).

لعبت نساء العائلة السيفيرية دورا كبيرا لتزكية ألبالوس الفتى السوري الذي أصبح إمبراطورًا على روما بداية من سنة 218 (Beard, 2023, p. 19)، لم يكن هذا الفتى على قدر المسؤولية. ومع مرور الوقت أثبت فشله وعدم قدرته على تسيير شؤون الإمبراطورية حتى أنه الوصل به الأمر إلى الاستخفاف بالمحضورات الدينية للمجتمع الروماني ودعى لعبادة اله الشمس السوري "الاغبال" بدل جوبيتر (Beard, 2023، صفحة 20).

وترك أمور الحكم لوالدته، هذه الظروف أدت مرة أخرى لبروز قوة الحرس البريتوري لتلعب دورًا مؤثرًا في تسيير شؤون الإمبراطورية، فتمكنت من القضاء على ألبالوس وقتلته مع والدته التي كانت شريكته في الحكم (الناصرى، 1991، صفحة 338).

بعد ذلك، تم تعيين ألكسندر سيفيروس إمبراطورًا بدعم من قوات الحرس البريتوري، لكن في الحقيقة كان قائد الحرس البريتوري، ألبانيوس، هو صاحب النفوذ الأكبر و صاحب القرارات داخل القصر الإمبراطوري (الناصرى، 1991، صفحة 338).

بعد ذلك دعا مجلس الشيوخ (السناتو) لتعيين كل من بوبينوس ماكسيموس وديكييموس كالفينوس بالبينوس إمبراطورين مشتركين، لكن لم تستمر فترة حكم هذا الثنائي سوى شهرين، لتظهر من جديد قوات الحرس البريتوري و احكمت قبضتها على المشهد السياسي، فتم إعدامهما وإنهاء فترة حكمهما، ليتم إعلان جورديانوس الثالث إمبراطورًا (الناصرى، 1991، صفحة 361).

عين الإمبراطور الجديد جورديانوس الثالث فيليب العربي قائدًا للحرس البريتوري (حاج حمدان، 2004، صفحة 86)، ولكن في خطوة مفاجئة، قام قائد الحرس البريتوري فيليب العربي بتدبير اغتيال الإمبراطور ونجح في تنفيذ مخططه، حيث انتهى باغتيال جورديان الثالث (syvanna, 2021, p. 147) ليستولي على منصب الإمبراطور و يتربع على عرش الإمبراطورية (الناصرى، 1991، صفحة 363).

كانت هذه هي المرة الأولى التي يجلس فيها قائد للحرس البريتوري على كرسي الإمبراطورية بعد قتل الإمبراطور وبهذا أصبح فيليب العربي أول عربي يتولى منصب إمبراطور لأعظم إمبراطورية في العالم.

وفي خضم هذا الانحطاط الذي وصلت إليه الإمبراطورية الرومانية وتوالي سقوط الأباطرة الذين فشلوا في تسيير شؤون الإمبراطورية، جاء الإمبراطور بروبوس ليقود حملة كبرى من الإصلاحات. سعى بروبوس إلى لم شمل الإمبراطورية وإحيائها، وإعادتها إلى مكانتها السابقة. إلا أن قوات الحرس البريتوري كان لها رأي مخالف، فثارت ضد الإمبراطور بروبوس واغتالته. وبهذا، قدمت منصب الإمبراطور على طبق من ذهب لقائدها ماركوس أوريليوس كاروس ليصبح إمبراطورًا (الناصرى، 1991، صفحة 387).

لكن سرعان ما انقطعت علاقات الود بين الإمبراطور والحرس البريتوري، فبدأت عملية التخطيط للتخلص منه واغتياله. تكفل قائد الحرس البريتوري، أريوس أبر، بمهمة اغتيال الإمبراطور، ودبر مقتل ولي عهده. لكن مجلس الشيوخ (السانتو) لم يقم بمنح قائد الحرس البريتوري أبر شرف تولي منصب الإمبراطور، بل نادى بديوكليس، الذي كان الحارس الشخصي لكاروس. وكانت أول خطوة قام بها الإمبراطور الجديد هي معاقبة قائد الحرس البريتوري أريوس أبر و الحكم باعدامه (الناصرى، 1991، صفحة 388).

تُعدّ هذه المرة الأولى التي يتم فيها إعدام قائد الحرس البريتوري على يد الإمبراطور بنفسه. ومن هنا بدأ تراجع دور الحرس البريتوري وإبعاده عن أمور الحكم، ليشهد نهاية فترة طويلة كان

خلالها الحرس البريتوري هو المسؤول الأول عن تعيين الأباطرة ودعمهم، وكذلك عن تسيير شؤون الإمبراطورية.

6-نقد وتحليل دور الحرس البريتوري:

لعب الحرس البريتوري دورًا مهمًا وفعاليًا في فترة حكم أغسطس، حيث أدى مهامه بكفاءة، لكن هذا الدور لم يتكرر بنفس القوة والإلتزام مع من خلفوه في منصب الإمبراطور، إذ أوكلوا إلى قادة الحرس مهمة تسيير شؤون الإمبراطورية بينما انصرفوا هم إلى تلبية رغباتهم وأهوائهم الشخصية. هذا الأمر أدى إلى تنامي الدور السياسي والطموح في منصب الإمبراطور لدى قادة الحرس البريتوري.

وعلى الرغم من الجرائم العديدة التي إرتكبتها قادة الحرس البريتوري بحق الأباطرة، حيث قتل عدد كبير من الأباطرة بسيف قادة الحرس البريتوري و كانت هذه القوة تتاجر بمنصب الإمبراطور وتعرضه للبيع لأعلى مُزايد، إلا أنه لا يمكن الإنكار أن الحرس البريتوري قد خلص الشعب الروماني من أباطرة لم يكونوا على قدر مسؤولية قيادة الإمبراطورية وأمعنوا في الإسراف في القتل وترهيب العامة وفرض الضرائب الباهظة على الشعب لتحقيق مصالحهم الشخصية. هذا الموقف منح الحرس البريتوري دعمًا من طبقات المجتمع الروماني، بداية من مجلس الشيوخ.

ورغم ذلك، لا يمكن إنكار أن الحرس البريتوري قد أسرف أيضًا في إراقة دماء الأباطرة، وأخطأ في تقدير مواقف عديدة، حيث أعدموا أباطرة جاءوا لخدمة الإمبراطورية والشعب الروماني. من خلال هذه النتائج، يمكننا التوصل إلى أن الحرس البريتوري قد أسهم بشكل كبير في كتابة تاريخ دموي حافل بالخianات داخل قصور الإمبراطورية الرومانية على مر القرون، وترك إرثًا تاريخيًا مهمًا لدراسة التاريخ السياسي والعسكري والاجتماعي للإمبراطورية الرومانية.

7-خاتمة:

يعتبر الحرس البريتوري الذي أسسه أغسطس في قلب العاصمة روما وجعله كحرس شخصي له ورمزا من رموز قوة الامبراطورية، إلا أنه تحول من مؤسسة عسكرية هدفها حماية سلطة الإمبراطور إلى أداة فاعلة في تسيير الشؤون السياسية للإمبراطورية.

ويعود هذا التغيير الذي طرأ على مهام الحرس البريتوري لكونهم القوة الوحيدة المتواجدة في العاصمة بعد أن شيد الإمبراطور تيبيريوس مقرا لهم وكذا قربهم من القصر الإمبراطوري وتمتع الحرس البريتوري بالكثير من الإمتيازات المالية والهيبة.

منحت هذه الإمتيازات سيطرة شبه مطلقة على القصر الإمبراطوري، وأدى التحول الذي طرأ على قادة الحرس البريتوري ورغبتهم في تولي سلطة مطلقة، إلى تطور الرغبة في الوصول إلى منصب الإمبراطور فبدأوا في حياكة المؤامرات لإغتيال الأباطرة.

كما أن ضعف الأباطرة وهوسهم بالظلم و القتل، قد منح مجلس الشيوخ الفرصة لمباركة عمل الحرس البريتوري في تنفيذ عمليات إغتيال للأباطرة داخل أسوار القصر. ساهمت قرارات مجلس الشيوخ في تمادي قادة الحرس البريتوري وإسرافهم في قتل الأباطرة إذ أنهم لم يكونوا يخضعون لأي سلطة، فاستخدموا الإغتيالات لحسم الصراعات السياسية بين من كانوا يطمحون للسلطة، حيث رشحوا ودعموا أباطرة للوصول للحكم. بفعل هذه الاغتيالات السياسية التي أقدم الحرس البريتوري على تنفيذها دخلت الامبراطورية الرومانية في أزمت سياسية على مدى تاريخها. من خلال ما سبق لنا دراسته نصل إلى أن الحرس البريتوري لعب دورا محوريا في تاريخ الإمبراطورية الرومانية وجعل منصب الإمبراطور في المزاد لمن يدفع أكثر، وأدت عمليات الاغتيال المتكررة إلى نشوب حروب أهلية خاصة في القرن الثالث. وبمجرد تولي الإمبراطور قسطنطين الحكم في الإمبراطورية الرومانية قام بخطوة محسوبة لتهدئة الأوضاع داخل القصر الإمبراطوري حيث أعلن عن حل قوات الحرس البريتوري وأنهى مهامها بشكل رسمي، ودمر مقر إقامتهم في العاصمة روما و إستغنى نهائيا عن تواجدهم داخل أسوار القصر. بقيت المجازر السياسية التي إرتكبها الحرس البريتوري خالدة في التاريخ ودليل واضح على السلطة الدموية التي مارسوها لقرون داخل القصر الإمبراطوري في روما.

قائمة المصادر والمراجع

اولا المراجع العربية

1. أحمد غانم حافظ. (2008). *الإمبراطورية الرومانية من النشأة إلى الإنهيار*. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
2. إدوارد جيبون. (1998). *إضمحلال الإمبراطورية الرومانية وسقوطها ج1*. (محمد علي ابو درة، المترجمون) القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
3. أرنست ماسون. (1985). *الإمبراطور الرهيب تيبيريوس*. (السيد جمال، المترجمون) مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.
4. أشرف صالح محمد سيد. (2008). *تيبيريوس ثاني الأباطرة الرومان*. لبنان: شركة الكتاب العربي الإلكتروني.
5. أمل مهدي صالح محسن. (2020). *الامبراطور تيبيريوس دراسة في سيرته و انجازاته*.
6. بديع العمر. (2010). *الجيش الروماني البري في الفترة الامبراطورية 31م-684م*.

7. تأثير عبد الجبار ناجي. (2019). الدور السياسي للحرس البريتوري في روما في عهد الأسرة اليوليو-كلاودية. 364.
8. حسين الشيخ. (2005). *الرومان. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.*
9. سيد علي أحمد الناصري. (1991). *تاريخ الإمبراطورية الرومانية السياسي و الحضاري.* القاهرة: دار النهضة العربية.
10. عبد المجيد حاج حمدان. (2004). *الإمبراطور الروماني فيليب العربي: (ماركوس يوليوس فيليبيوس).*
11. محمد محفل. (بلا تاريخ). *دراسات في تاريخ الرومان.* دمشق: جامعة دمشق.
12. محمد محفل. (بلا تاريخ). *دراسات في تاريخ الرومان (المجلد ج1).* دمشق: جامعة دمشق.
13. محمود إبراهيم السعدني. (1998). *حضارة الرومان: منذ نشأتها و حتى نهاية القرن الأول الميلادي.* القاهرة: عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الإجتماعية.
14. مونتييسكيو. (2011). *تأملات في تاريخ الرومان.* (العروي عيد الله، المترجمون) المغرب: المركز الثقافي العربي.
15. ميار أحمد محمد الكردي. (2022). *الإمبراطور كاراكلا Emperor Caracalla.*
- ثانيا المراجع باللغة الاجنبية
16. charles river editors. (بلا تاريخ). *Tiberius the life and legacy of ancient rome's second emperor.*
17. guy de la bédoyere. (2017). *praetorian the rise and fall of rome's imperial bodyguard.* london: yale university press.
18. Ilkaa syvanna. (2021). *Gordian III and Philip the arab the roman empire at a crossroads.* philadelphia : pen sword military.
19. Mary Beard. (2023). *Emperor Of Rome.* london: profile books.
20. sandra j-bingham. (2013). *the praetorian guard in the political and social life of julio-claudian rome.* canada: brill.
21. Winterling Aloys. (2003). *Caligula A Biography.* california: university of california press.